بان قال ليس اجلي منتهى عمري بيدي بل لكل اجل كتاب ومايدريني ان لا ياتي الزمان
الاتي الا وقد انتظمت في سلك الاموات على اني علاوة في رد شبهة ابليس في طلب التسويف
ان سوفت اخرت عمل اليوم المطلوب مني حالا الى غد اشغلني عمل اليوم الموخر
عن عمل غد المطلوب فيه اصالة فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم عملا فيؤدي التسويف
لابطال العمل احد اليومين ثم ان رد ما ذكر يامره بالعجلة فيقول له عجل اي اعمل الطاعة
في عجالة واسرع ليتفرغ لعمل كذا وكذا طاعات اخر فان عصمه الله تعالى من قبول
خداعه رده بان تعالى قليل العمل مع التمام ومن الخشوع والخضوع واكمال العمل حقه
خير من كثيره مع النقصان لتمام اوله في ذاته وغناه بتمامه عن غيره ولا كذلك
الناقص ثم يامره باتمام العمل لعدم مطاوعته له على عمله لا يقابلهم عليه فان عصمه الله
على نقصه مع المرايا لطلب نظر الخلق
رده بان قال الناس لا تقدرون على نفع وضر قال صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا
على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ولو اجتمعوا على ان يضروك
لم يضروك الا بشيء قد كتبه عليك ابن زكي من نفعه ودفع الضر افلا يكفيني رؤية
الله تعالى النافع الضار وهو الكافي لعبده ثم ان يوافقه على الريا يوقعه في العجب لتعظيم
ما جاء به من الطاعة فيقول له ما ايقظك واعقلك اقوى يقظتك واكمل عقلك تنبهت
لما لم يتنبه له غيرك فيعجب بالاغترار بذلك ان لم يعصمه الله فان عصمه الله رده بان
قال المنة بكسر الميم وتشديد النون النعمة الثقيلة لله تعالى وفي نسخة على الله في ذلك
دوني فهو الذي خصني بتوفيقه حتى انتظمت في سلك اولي الطاعة وجعل العمل الصالح
قيمة عظيمة رضاه والحسنى وزيادة بفضله ورحمته ولولا فضله كاين لما كان لي اي لعمل
قيمة ثمن ما في جنب مقابل نعمة الله تعالى التي افاضها علي وفي جنب معصيتي له وهذا مستمد
من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكي من يشاء ثم يقول لا بطال ثمرة معاملة مع مولاه اجتهدت في السر
اخفا الطاعة دفعا للريا لتنشاء لك السمعة فان الله سيظهره ويجعلك شريفا خطيرا
بفتح المعجمة وكسر المهملة والخطر الشريف بين الناس تنازع الفعل والوصف قبله
ويجوز كونه مستقرا صفة خطيرا حالا من ضميره او من ضمير شريفا او من مفعول يجعل
واراد الشيطان بذلك الخداع ضربا نوعا من الريا الخفي لخفاء وجهه فان عصمه الله تعالى رده
بان قال انما انا عبد الله تعالى وهو سيدي عطف على ما قبله تاكيدا لمضمونه ان شاء اظهر

ذلك

ذلك للعباد وان شاء اخفى لا راد لما اراد وان شاء جعلني خطيرا شريفا وان شاء جعلني
حقيرا مهينا ومن يهن الله فما له من مكرم انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وذلك المذكور
وجاء باسم الاشارة للتعظيم اليه لحكمة وتدبيره لا يسال عما يفعل ولا ابالي ان اظهر ذلك
العمل للناس او لم يظهره لهم وذلك لاني عبدت ذاته وهو المالك كل شي اما غيره فليس
بايديهم شي من النفع ولا من الضر وفي كلامه في بعض خطبه صلى الله تعالى عليه وسلم فو الله
ثم والله لا يعطي ولا يمنع ولا يصل ولا يقطع ولا يخفض ولا يرفع الا الله ثم يقول الشيطان
للعالم اذا لم ينخدع مما مر اخر الاي في اخذ خدعه لا حاجة لك الى هذا العمل الظرفان
متعلقان بحاجة لاختلافهما مبنى ومعنى لانك ان خلقت سعيدا وقدر ذلك
في الازل لم يضرك ترك العمل ولا فعل الزلل لان من سبقت له العناية لا يضره
الجناية وان خلقت شقيا معدا للنار لم ينفعك العمل لانه انما يتقبل الله من المتقين
فلم تجتهد وتترك راحتك وتضر راحتك نفسك بالداب والعمل والصوم والسهر
والسفر فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد مملوك لخالقي وعلى العبد امتثال
امر سيده اثابه ام عاقبه قبل امره والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد
وقد قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم ولاني ينفعني العمل هو ابطال قول
الشيطان لا حاجة لك الى هذا العمل الى اخره كيف ما كنت على اي حال من سعادة او شقاوة
في الازل ان كنت سعيدا ممن سبقت له من مولاه الحسنى احتجت اليه اي العمل الصالح
لزيادة الثواب لان الله تعالى بحكمته رتب الثواب على العمل ترتب المعلول على العلة
وان كنت شقيا بان قضى عليه بالضلالة فكذلك اي احتجت اليه لئلا الوم نفسي
اي يوم القيمة على التفريط فيها على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة ان فعلتها
بكل حال سعيدا كنت او شقيا ولا يضرني ينشاء لي منها ضرر واسنادا الفعلين من الله
للسبب وهذه علاوة في الجواب على اني ان دخلت النار للقضاء الازلي بالشقاوة وانا
مطيع او هو حكاية للحال الماضية احب الي من ان ادخلها وانا عاص لما ان المطيع اتى بما
من جانبه ولا يلام بما جرت به عليه الاقدار ولا كذلك العاصي فاللوم لاحق له فكيف
لتحسر من خداع ابليس في ترك الطاعة ووعده تعالى حق ومن اصدق من الله قيلا لا يخلف
الميعاد وقوله صدق مطابق للواقع لوجوب تنزهه عن الكذب لانه نقص ووفى
وعد على الطاعات بالثواب في غير ما اية وعلى لسان حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لقي
الله تعالى بالموت على الايمان والطاعة حال من ضمير لقي لن يدخل النار البتة لانه لم يترك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)